المقدمـــة

obeikandl.com

obeikandl.com

تأسيساً على منطلقات عقدية لدى المسلمين ، بأن القرآن الكريم كتاب الله تعالى الذي قال فيه " إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم " سورة الإسراء : آية رقم 9 وأنه الكتاب الذي يهدي إلى الرشد : فمن قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم. تأسيساً على هذا كله ، كان للقرآن الكريم مكانته المقدسة في قلوب المسلمين ، وتمثل ذلك – ضمن ما تمثل – في اهتمامهم بالعلوم التي دارت حول هذا الكتاب العزيز ، فيما عرف بـ " علوم القرآن " خاصة علم التفسير ، ما جعل المكتبة الإسلامية تحوي تراثاً إسلامياً قيماً في مجال تفسير القرآن الكريم ، سواء في القديم أو في العصور الحديثة ، حتى في وقتنا الراهن ، يقبل المتخصصون على إبراز مفاهيم جديدة بناءً على فهمهم للقرآن الكريم ، ما يعني دوام حيوية هذا الكتاب واستمرارية مفعوله ،إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

لهذا... رأينا أن نفرد كتاباً مستقلاً يتناول بالبحث والدراسة هذه الأمور التي تتعلق بعلم التفسير ،وطبقنا هذا كله على شخصية تفسيرية لها ثقلها الكبير في مجال التفسير والأصول :ناصر الدين البيضاوي.

يمثل ناصر الدين البيضاوي واحداً من كبار المفسرين الذين يلقون احتراماً وتقديراً بين كل المهتمين بالدراسات القرآنية – بوجه عام – وبالدراسات التفسيرية بوجه خاص.

جاءت دراستنا هذه في بابين :

فالباب الأول : جاء محاولة من جانبنا لبيان المفاهيم العامة التـي تدور حول هذا العلم ، باعتبار أن التفسير هو الطريق الضروري لفهم القرآن الكريم بحيث يكون العمل به – القرآن – صحيحاً.

فالفصل الأول من هذا الباب حاولنا فيه بيان المعاني اللغوية والاصطلاحية لعلم التفسير ، ما جعلنا – بالضرورة – نتكلم عن الإشكالية الأهم : العلاقة بين التفسير وبين التأويل ، لأنه – التأويل – يعتبر المدخل الضروري لاستمرارية التشريع الإسلامي على المستويين : المعرفي والحضاري.

كما تناول هذا الفصل المراحل المختلفة التي مر بها علم التفسير : بداية من عهد النبي ، صلى الله عليه وسلّم ، إلى مرحلته الأخيرة : مرحلة التدوين ، وذلك كله من خلال عرض موضوعي لمؤثرات ومقومات كل مرحلة من هذه المراحل ، وكذلك لرجالها المشهورين ومناهجهم في التفسير.

أما الفصل الثاني ، فقد درسنا فيه واحداً من أهم نوعين من أنواع التفسير ؛ وهو التفسير بالأثر ، أو التفسير بالمأثور ، فبينا فيه تعريف هذا العلم ، وقيمته في المرجعية التفسيرية في الإسلام ، وحاولنا بيان أهم الكتب التي أخذت بهذا المنهج ، بعد الكلام عن شخصيات هذا النوع من التفسير ، والمقومات التي قام عليها ، مع التنبيه على مواضع الضعف فيه ، نظراً لانتشاره بين كثير من المسلمين ، فأردنا أن ننبه إلى ما يجب التنبيه عليه.

وجاء الفصل الثالث ليتناول النوع الثاني من أنواع التفسير : التفسير بالرأي ، فبينا فيه المفاهيم التي تدور حول هذا النوع من التفسير ، وتكلمنا عن أهميته. ولما كنا نتوخى الموضوعية فقد عرضنا لموقف الرافضين للتفسير بالرأي ، ثم تكلمنا عن موقف المجيزين لهذا التفسير ، وعرضنا لأهم الأسس التي يشترط توفرها فيمن يقوم بتفسير القرآن الكريم بالرأي ، وكذلك لأشهر الكتب في هذا التفسير تفسيراً للقرآن الكريم.

أما الباب الثاني ، فقد جاء – على قصره – مهماً ، حيث عرضنا فيه ما يتعلق بالبيضاوي ؛ ففي الفصل الأول تكلمنا عن ترجمة وافية لناصر الدين البيضاوي ، وبينا مدى اهتمام الباحثين به وبكتابه – الأنوار – من خلال المصادر المعتمدة في هذا المجال.

أما الفصل الثاني من هذا الباب ، فقد طبقنا فيه عناصر المنهج ، بعد أن ذكرناها تفصيلاً ، وفي مجال التطبيق ، لم نرد الإطالة مخافة الإملال ، لكننا حاولنا – قدر الجهد – أن نشير إشارات متفرقة إلى المواضع التي رأينا أنها تخدم الفكرة حول منهج البيضاوي في التفسير.

وبعد... فهذه محاولة متواضعة لدراسة شخصية تفسيرية نعتقد أنها ذات منهج في التفسير جدير بالدراسة والبحث.

والله تعالى من وراء القصد ، وهو- سبحانه – يهدي السبيل.

دكتور. سيد عبد الستار ميهوب
المعادي الجديـــدة
القاهـــــرة

obeikandl.com